يكون على وجوه منها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة
عجائب ذلك الشيء ودلائلها والثاني لاجل الهول والفضاعة
والثالث لكثرة منافعها فما يكون على وجه التعظيم والتشريف
فهو قوله تعالى والسماء والطارق والسماء ذات البروج وقوله
والشمس وضحاها وقوله والليل اذا يغشى وقوله والضحى والليل
اذا سجى وما اشبهها اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة عجايبها
ودلايلها على ان لها صانعا كامل القدرة وقدرته لا تشبه قدرة
المخلوقين لان الخلق يبنون البناء المرتفع بعود يدعمها ومعاليق
فوقها حتى يبقى بناؤهم وهو سبحانه بنا سماء على فوق جميع
الخلايق ارفع من كل بناء لا عماد في تحته ولا معاليق فوقه ثم
بناء الخلق يحتاجون الى المرمة وبناؤه لا يحتاج الى ذلك ابدا
وبناء الخلق اذا تحرك يتحرك وبناؤه سذ خلقه يدور ولا ينكسر
ولا يتغير وبناؤ الخلق انما يكون لحاجتهم اليه وبناؤه
يكون لبيان قدرته وشرفه وهو لا يحتاج الى شيء وبناء
الخلق يكون فوقهم لدفع الافات عنهم والعاهات والله تعالى
فوق كل شيء لا على كل شيء ولا في شيء والخلق اذا بنى فانه يحتاج
الى المكان والزمان والاعوان والله تعالى يبني ما يشاء ولا يحتاج
الى شيء

الى شيء من هذه الاشياء فذكر قسم بالسماء وما اشبهه يكون على
وجه التعظيم كما ذكرنا طرفا منها واما ما يكون على وجه الهول
والفضاعة مثل قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة وانما ذكر القسم به لكثرة اهواله وشدايده وفزعاته
كما ذكر الله تعالى في كتابه غير مرة واما ما يكون على وجه
المنافع للعباد فهو مثل ما ذكر القسم بالليل والنهار والتين
والزيتون وما اشبهها لكثرة منافع العباد فيها وقد يكون
القسم من الله تعالى لاجل تفضيل الاشياء وهو كما ذكر الله تعالى
القسم بحياة محمد ﷺ فقال لعمرك فذكر القسم بحياته كي يكون
له الفضيلة بذلك على خلقه فنرجع الى قوله والسماء والطارق
فذكر الله تعالى القسم بهما لكثرة عجايبها ودلايلها على وحدانية
الله تعالى وفرديته الله ولكثرة منافعهما للعباد ثم قال وما
ادريك ما الطارق تعظيما له ثم قال النجم الثاقب معناه
الكواكب النافذ الضيء ثم قال ان كل نفس لما عليها حافظ وهذا
محل القسم وقوله تعالى لما قرئ على وجهين بالتشديد والتخفيف ومعناه
بالتشديد الا عليها حافظ والقراءة بالتخفيف يكون اليم والالف
صلة لا غير لقوله تعالى لما يتفجر منه الانهار اى يتفجر منه الانهار كذلك

Copyright © King Saud University